شأنه وهو على كل شيء قدير اي قادر على جميع المقدورات لا دافع لقضائه
ولا مانع لمشيئته ومنه الثواب والعقاب وفي ذلك دلائل على قدرته
عالية وجلال لتعظيمه لهذا الحاكم وعلى ضعف لهذا العبد والملك
القاهر العالي اذا رأى عاجزا مشرفا على الهلاك فانه يخلصه من
الهلاك ومنه المثل المشهور ملكت فاسجح اي فاعف يقول مصنف
هذا الكتاب قد افنيت عمري في خدمة العلم ومطالعة الكتب ولا رجا
لي في شيء الا اني في غاية الذلة والقصور والكريم اذا قدر عفى
فاسألك يا اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وساتر عيوب المعيوبين
ان تفيض سجال رحمتك علي وعلى والدي واولادي واخواني
واحبابي وجميع المؤمنين وان تخصني واياهم بالفضل والتجاوز
والجود والكرم واختلفوا في سبب نزول قوله تعالى الا انهم يثنون
صدورهم فقال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا
حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب
وينطوي بقلبه على ما يكره فمعنى قوله تعالى يثنون صدورهم يخفون
ما في صدورهم من الشحناء والعداوة وقال عبد الله بن شداد نزلت
في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى
صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله
عليه وسلم كانوا يحنون ظهورهم لا يسمعون كلام الله تعالى وذكره
وروى البخاري عن ابن عباس انها نزلت فيمن كان يستحي ان يتخلى
او يجامع فيفضي الى السماء وقيل كان الرجل من الكفار يدخل
بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي
وقال السدي يثنون صدورهم اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت
عناني ليستخفوا منه اي من الله تعالى بسرهم فلا يطلع رسوله صلى الله

عليه

عليه وسلم فقد قيل انما نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا
علينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم
الا حين يستغشون ثيابهم اي ياوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم
تعالى ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم اي انه لا تفاوت
في علمه تعالى بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون
من الاخفاء انه تعالى عليم بذات الصدور اي القلوب واحوالها ولما اعلم
تعالى انه يعلم ما يسرون وما يعلنون اردفه بما يدل على كونه عالما بجميع
المعلومات بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فذكر
تعالى ان رزق كل حيوان انما يصل اليه من الله تعالى فلو لم يكن عالما بجميع
المعلومات لما حصلت هذه المهمات والدابة اسم كل حيوان دب على وجه
الارض واعلم ان اقسام الحيوانات وانواعها كثيرة وهي الاجناس
التي تكون في البر والبحر والجبال والله تعالى عالم بكيفية طبايعها واعضائها
واحوالها واغذيتها ومساكنها وما يوافقها ويخالفها فالاله المدبر
لاطباق السموات والارض ولطبايع الحيوانات والنبات كيف لا يكون
[عالما] باحوالها روي ان موسى عليه السلام عند نزول الوحي اليه تعلق قلبه
باحوال اهله فامره الله تعالى ان يضرب بعصاه على صخرة فانشقت
وخرج منها صخرة ثانية ثم ضربها بعصاه فانشقت فخرجت منها دودة
كالذرة وفي فمها شيء يجري مجرى الغذاء لها ورفع الله تعالى الحجاب عن
سمع موسى عليه السلام فسمع ان الدودة كانت تقول سبحان من يراني
ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني فان قيل ان كلمة على
للوجوب وهذا يدل على ان ايصال الرزق الى الدابة واجب على الله تعالى اجيب
بانه تعالى انما اتى بذلك تحقيقا لوصوله بحسب الوعد والفضل والاحسان
وحملا على التوكل فيه وفي هذه الاية دليل على ان الرزق قد يكون حراما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)